اذ كان بين العمرانين الف وثمانماية سنة كما مر وكان بنو ماثان رؤس بني
اسرائيل واحبارهم وملوكهم فائدة رسمت امراة بالتا المجرورة
ووقف ابن كثير وابو عمرو والكسائي بالها والباقون بالتا ووقف الكسائي
بالفتح والامالة واذا وقف حمزة سهل الهمزة وروي ان حنة كانت
عاقرا عجوزا فبينما هي في ظل شجرة اذ رات طايرا يطعم فرخه فحنت
الى الولد وتمنته فقالت اللهم ان لك علي نذرا شكرا ان رزقتني
ولدا ان اتصدق به علي بيت المقدس فيكون من خدمه فحملت
فلما احست بالحمل قالت يا رب اني نذرت اي اجعل لك ما في
بطني محررا اي عتيقا خالصا من شواغل الدنيا لخدمة بيتك المقدس
وكان هذا النذر مشروعا في عهدهم في الغلمان فقال لها زوجها
ويحك ما صنعت ارايت ان كان ما في بطنك انثى لا تصلح لذلك
فوقعا جميعا في هم من ذلك وهلك عمران وحنة حامل بمريم فتقبل
مني ما نذرته انك انت السميع لقولي العليم بنيتي فلما وضعتها
اي ولدتها جارية والضمير لما في بطنها وانما انث على المعنى لان ما في
بطنها كان انثى في علم الله او على تاويل النفس او النسمة ولما لم تكن
تحرر الا الغلمان وكانت ترجو ان يكون غلاما ولذلك نذرت تحريره
قالت معتذرة يا رب اني وضعتها انثى فان قيل كيف جاز انتصاب
انثى حالا من الضمير في وضعتها وهو كقولها وضعت الانثى انثى
اجيب بان الاصل وضعته انثى وانما انث لتانيث الحال لان
الحال وصاحبها بالذات واحد واما على تاويل النفس او النسمة
فهو ظاهر كانها قالت اني وضعت النفس او النسمة انثى والله اعلم
اي عالم بما وضعت قرا ابن عامر وشعبة بسكون العين وضم التاء
فيكون من كلامها قالته تسلية لنفسها اي ولعل الله فيه سرا وحكمة

ولعل

ن ٣٠

276

ولعل هذه الانثى خير من الذكر وقرا الباقون بفتح العين وسكون التاء فيكون من
كلام الله تعظيما لموضوعها وتجهيلا لها بقدر ما وهب لها منه ومعناه والله
اعلم بالشي الذي وضعت وما علق به من عظايم الامور وان يجعله
وولده اية للعالمين وهي جاهلة بذلك لا تعلم منه شيئا فلذلك تحسرت
وقرا ابو عمرو والله اعلم بسكون الميم واخفايها عند البا بخلاف عنه
والباقون بالاظهار وقوله تعالى وليس الذكر كالانثى بيان لما في قوله
والله اعلم بما وضعت من التعظيم للموضوع والرفع منه ومعناه وليس
الذكر الذي طلبت كالانثى التي وهبت لها واللام فيهما للعهد اما معهود
لام الانثى ففي قولها اني وضعتها انثى واما معهودية لام الذكر والانثى
سابقا فيهما فلترتبه لما يعتري الانثى من الحيض والنفاس فتكون اللام
للجنس وقوله تعالى واني سميتها مريم عطف على اني وضعتها انثى وما بينهما
جملتان معترضتان كقوله تعالى وانه لقسم لو تعلمون عظيم وانما ذكرت ذلك
لربها تقربا اليه وطلبا لان يعصمها ويصلحها حتى يكون فعلها مطابقا
لاسمها فان مريم في لغتهم بمعنى العابدة تنبيه في قوله تعالى
حكاية سميتها مريم دليل على ان الاسم والمسمى والتسمية امور
متغايرة ومعنى سميتها مريم جعلت اسم المولود مريم واني اعيذها
اي اجيرها بك اي بحفظك وذريتها اي اولادها من الشيطان الرجيم
اي المطرود وروى الشيخان ما من مولود الا مسه الشيطان حين يولد
فيستهل صارخا الا مريم وابنها ولا يبعد كما قال الطيبي اختصاص عيسى
وامه بهذه الفضيلة دون الانبيا لجواز ان يمكن الله الشيطان من مسهم
مع عصمتهم من الاغوا ولا يمتنع كما قال التفتازاني ان يمس الشيطان
المولود حين يولد بحيث يصرخ كما نرى ونسمع وليست تلك المسة
للاغوا ليدفع انه لا يتصور في حق المولود حين يولد حتى فقول البيضاوي

ي

Copyright © King Saud University